بودو:
سجن وفندق في تكامل غريب

> كوالا لمبور –
دومينيك ميرل

غرفة من مستوى خمسة نجوم مع منظر. وياله من منظر. يشرف على أعتى سجون ماليزيا. ويحتوي مشنقة وغيرها من الأمور. وباستطاعتي. من الطوابق القليلة السفلى. أن أقف وجها لوجه مقابل حارس السجن.

و لكن مهلا! لا تترك القراءة. فهذه ليست مقالة سفر بشعة. إن الأمور ستنحو نحو الأفضل. وتصبح ملهمة تقريبا. ويمكنك أن تطلع عليها الأسرة بكاملها.

والسؤال. هو: هل يستطيع فندق جديد من فئة خمسة نجوم وسجن بشع قديم أن يتعايشا براحة جنباً الى جنب؟

لم يكن هذا بالضبط ما أدركته مجموعة بيرجايا في عام 2003 عندما أنفقت مبلغ 1,3 بليون دولار أمريكي لبناء فندق تايم سكوير في قلب كوالا لمبور. لقد أغلق سجن بودو السيء السمعة والذي يقع عبر الشارع في عام 1996, وقد كان يؤوي أخطر المجرمين لأكثر من 100 سنة. وأصبح متحفاً ومزاراً سياحياً. مثل سجن ألكتراز (الأمريكي).

والآن. أصبح مألوفا وجود فنادق خمسة نجوم ومتاحف. وحتى متاحف السجون. ولبضع سنوات كان في مستطاع السياح التجول في السجن القديم بزنزاناته الصغيرة الحجم. ونوافذه البالغة الصغر. والمنطقة اللعينة التي يجلد فيها بالعصا. وحتى غرفة الإعدام ومنصّة الجلاّد.

ولكن بعد ذلك تغير الأمر. فلم ينجح مشروع تحويل السجن إلى متحف. وفي نفس الوقت إزدادت الجريمة زيادة ملحوظة. كما هو الحال في كندا. ولذا تم في عام 2005 تحويل متحف بودو القديم إلى سجن بودو مرة أخرى. وبذلك أصبح فندق تايم سكوير يواجه السجناء عبر الشارع بدلاً من اللوحات.

وإذن فقد قضي على المنطقة السكنية؟ هل هذا صحيح؟ خطأ. لقد ارتفعت نسبة الأشغال في الفندق أعلى من أي وقت مضى. والعديد من الضيوف الآن يطلبون غرفا تطل على السجن بدلا من منظر وسط مدينة كوالا لمبور وبرجيها التوأمين المدهشين.

قال جوليان آرثر. المسؤول عن العلاقات مع

بوابة السجن الرئيسية

Main prison gate

منظر عام لسجن بودو

Overhead view of Pudu Prison

نزلاء الفندق: "لقد كنا نحجز تلك الغرف فقط بعد أن تكون الغرف الأخرى قد شغلت".

"أما الآن فهي مرغوبة. ويبدو أن الناس يريدون دائماً شيئا مختلفاً، شيئاً يمكن التحدث عنه حينما يعودون إلى أوطانهم".

والاهتمام الغريب لا يقتصر على اختيار الغرفة. إن غرفة الطعام الرئيسية في الفندق تمتد من الشرق إلى غرب السجن، والجهة الأخيرة هي عادة أول ما يملأ كل صباح، حيث الجميع، بمن فيهم أنا، يتنافس على مقعد قرب النافذة.

صباح أحد الأيام ظهرت سلسلة طويلة من السجناء في بدلاتهم البرتقالية وهم يقادون من جناح إلى آخر. ترك الجميع موائد الإفطار لمشاهدة الموكب. وليس غريبا بعد ذلك أن يكون اثنان من أكثر برامج التلفزيون شعبية هذا الموسم هما "الهروب من السجن" و"الموقف".

وقد قررت إلقاء نظرة فاحصة على جيراننا الأشرار في صباح اليوم التالي. لقد كانت أسوار السجن الخارجية مغطاة بجداريات رسمها بعض الموهوبين من المساجين.

ومن الواضح أن السجناء تحت حراسة مشددة، في عام 1996 عندما كان السجن مغلقا.

إقتربت من البوابة الرئيسية ولدهشتي، كانت مفتوحة قليلاً، لذلك فقد حشرت نفسي خلالها. وأنا الآن في منطقة صغيرة، مثل المدخل الرئيسي، مواجهاً لقسم يحجزه جدار - وفيه نافذة صغيرة. بدأت السير نحو النافذة، وعندما سمعت صوت رجل يقول شيئا يتعذر تمييزه، إلتفت فرأيت حارساً بزيه الرسمي في غرفة الحراسة.

كان يتحدث قليلاً من الإنجليزية فقال لي إن هناك نحو 400 سجين محتجزين عن جرائم مختلفة، وإن غرفة الإعدام والمشانق لا تزال في مكانها، ولكن جميع عمليات الإعدام تجرى الآن في سجن آخر بعيد. ثم طلب مني بأدب، ولكن بحزم، أن أغادر. بينما كنت آخذ بعض الصور الخارجية، سمعت صوتا آخر من الداخل وبوابة حديدية تغلق.

بعد العودة إلى الفندق عصر ذلك اليوم توقفت في الصالة، حيث النوافذ تواجه أيضا بودو. كان بعض الضيوف قد وصلوا حديثا، وساروا نحو النافذة، فصرخ أحدهم بالإنجليزية، "أنظروا، إنه سجن!"

ولكوني خبيرا في هذه المواقف، فقد ابتسمت فقط، وبقيت أحدّق من النافذة، وقلت: "لقد خرجت منه للتو". ■

فندق تايم سكوير

Times Square Hotel

(دومينيك ميرل هو المدير الكندي للرابطة الدولية لكتّاب السفر، ويقيم في مونتريال، بكيبيك)